الحقل الدلالي للتقديم والتأخير في القرآن الكريم بين الجرجاني والزمخشري المفعول به نموذجاً

أ.م.د. غلام عباس رضايي هفتادُر (الكاتب المسؤول)

الباحث. إدريس عبدالله زاده

قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة طهران/ إيران

The historical field of Dedicated and delay in the Holy Quran between Al-Jorjani and Al-Zamkhari

Ass.Prof.Dr. Ghulam Abbas Rezaei haftador (Author responsible)

ghrezaee.haftador@yahoo.com

Edris Abdullah Zadeh

Department of Arabic Language and Literature\ University of Tehran\ Iran

zardapar_980@yahoo.com

Abstract:

Dedicated and Delay are One of the features of Arabic language and One of the most important issues between grammar and rhetoric Which indicates the flexibility and vitality of language That Provides an opportunity for a speaker or writer To provide what he wants for the purpose of the meaning ،It is also one of the main reasons for the need for expression and the beauty of the text This art reached its peak in the Qur'an. Because the Dedicated and Delay in it is completely systematic and indicates its miraculous statement ،Furthermore it increases the beauty of style and good expression. Al-Jorjani and Al-Zamkhari have different views and opinions on this subject ،Therefore, this study seeks to shed light on the study of Dedicated and Delay according to the view of Al-Jorgani and Zamakhshari in the Holy Qur'an By descriptive-analytical method and uncovering From its hidden angles And the extent of difference and agreement between Jorjani and Zamakhshari in this regard. Dedicated and Delay are given by changing the grammatical structure sometimes and is sometimes logical ،So some words are presented for specific purposes without any change in grammatical structure. Al-Jorgani and Al-Zamakhshari have shown their tendency to interpret Dedicated and delay in verses of the Holy Qur'an.The results indicated that Al-Jorjani has a precise reading of the subject and Zamakhshari even if he followed him, but he has a look that sometimes contradicts him and seeks to use the Dedicated and Delay to support the origins of his belief.

Key words: Holy Quran, Dedicated and Delay, Al-Jorgani, Al-Zamakhshari

الملخص:

يمثل التقديم والتأخير إحدى خصائص اللغة العربية ومن أهم القضايا بين النحو والبلاغة، الذي يدل على مرونة اللغة وحيويتها، حيث يتيح فرصة للمتحدث أو الكاتب لتقديم ما يريده لغرض يتعلق بالمعنى. كذلك يعتبر من أهم أسباب لزوم الإعراب وجمال النص. هذا الفن بلغ ذروته في القرآن الكريم، لأن التقديم والتأخير فيه منهجيّ تماما ويدلّ على إعجازه البياني، اضافة إلي ذلك يزيد على جمال الاسلوب وحسن التعبير. للجرجاني والزمخشري آراء وقراءة مختلفة عن الآخرين حول هذا الموضوع. تسعي هذه الدراسة لإلقاء الضوء على دراسة التقديم والتأخير للمفعول وفق نظرة الجرجاني والزمخشري في القرآن الكريم من خلال منهج التحليلي – الوصفي ويميط اللثام عن زوايا خفية في هذا الموضوع ومدى التباين والتوافق بين الجرجاني والزمخشري في هذا المنطلق. يتم تقديم المفعول به وتأخيره عن طريق تغيير البنية النحوية أحيانا ويكون منطقيا أحيانا فتقدّم بعض الكلمات لأغراض معينة بدون أيّ تغيير في البنية النحوية. لقد أظهر الجرجاني والزمخشري عن اتجاههما في تأويل تقديم المفعول وتأخيره في آي الذكر الحكيم، والنتائج الحاصلة أشارت إلي أن الجرجاني تناول الموضوع وتذوقه بشكل أدقّ منه حيث يري أن تقديم المفعول في كثير من الأحيان يحمل معه المعاني

الثوانى إضافة إلي دراسته الشاملة لكل مثال والزمخشري ولو تابعه فيه ولكن له نظرة يخالفه في بعض الأحيان ويسعى أن يستخدم تقديم المفعول وتأخيره لتأييد اصول اعتقاده أحياناً.

الكلمات الدليلية: القرآن الكريم، التقديم والتأخير، المفعول به، الجرجاني، الزمخشري.

المقدمة

عندما نسمع الحديث عن التقديم التأخير يتنبه القارىء بأن الحديث في ترتيب عناصر الجملة العربية، والجملة العربية إما فعلية وإما اسمية، فإذا كَانت فعلية فترتيب عناصرها واضح، والفعل هو المقدم في الترتيب على الأصل، أما إذا كَانت اسمية واستوى طرفا التركيب وكانا معرفين معا، فقد اختلف في أيهما يمكن أن تصدر به الجملة، وأيهما تجعله خبرا؟ فأما النحويون فلم يتعرضوا للتحديد، بل تركوا للمتكلم الخيار، وأجازوا أن يكون كل منهما هو المبتدأ والثاني هو الخبر، ويعربون المقدم مبتدأ والمؤخر خبرا، لكن البلاغيين بحثوا الأمر بحثا فكريا منطقيا دقيقا، ناظرين إلى حال المخاطب، وما هو الأعرف لديه من ركني الإسناد اللذين هما من المعارف. ولتقديم المفعولبه وتأخيره فوائد جمة تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شَىء، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم. وهو مظهر من مظاهر شجاعة العربية؛ ففيها إقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس، اعتمادا على قرائن أخرى، ووصولاً بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال.

ومن جانب آخر هذه الظاهرة، اسلوب من أساليب البلاغية التى يتبارى بها البلغاء وهو كنز من كنوز البيان، الذى لا يَرد اعتباطا فى النظم والتأليف، فالمتكلم إنما يقدم ويؤخر ليظهر معنى فى نفسه لايمكن أن يظهر إذا جاء بالكلام على أمله دون تقديم أو تأخير، وهذا الفن سنة من سنن العرب؛ حيث كانوا يرتبون الكلام في الجملة فيقدمون ما حقه التأخير ويؤخرون ما حقه التقديم. وعلى الرغم مما للتقديم من أثر فى المعنى، فإن القدماء لم يهتموا به الاهتمام اللازم وكان عمدتهم فى بيان سبب التقديم قولهم: قدّم للعناية به ولأن ذكره أهم، إلى أن جاء عبدالقاهر الجرجانى الذى وصف هذا الموضوع بقوله:" هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية ولاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شىء وحوّل اللفظ عن مكانه إلى مكان[1]" فضلاً عن أنه زيادة فى المعنى مِن غير أن يُزاد اللفظ. إذاً التقديم والتأخير من أهم القضايا بين النحو والبلاغة الذى يؤثر على عملية فهم المعنى وغرض الكاتب، وأحيانا تغيير الرتبة النحوية أو العقلية للكلمة فى العبارة يغيّر المعنى أو يدل على الأهتمام بالمقدّم أو تأكيده أو تخصيصه، أو مراعاة الحال أو مسايرة المقام و... إلخ.

1-1. اهمية البحث:

قضية التقديم والتأخير تهتم بدراسة بنية الجملات، صورتها وتركيب الكلمات لكى يميط اللثام عن اسرار البلاغى للعبارات وجمالها. والتقديم والتأخير فنٌ لا يتقنه إلا من أوتي من البلاغة حظاً وافراً، فالكلام– ما هو معلوم – يقدم ويؤخر وفق مقاصد وغايات تقتضيها الأغراض البلاغية ويتلاءم مع المعنى المراد نقله إلى المتلقى وبما يتطلبه المقام والحالة النفسية، وقد أجاد القرآن الكريم في هذا الفن بشكل معجز بلغ الذروة في وضع الكلمات في مكانها المناسب. وعبدالقاهر الجرجانى من أمْيَز الذين بحثوا موضوع تقديم المفعولبه وتأخيره، فقدّم لنا شيئا جديدا لم يرد عند سابقيه، والزمخشرى يعكس كل ما كان عبدالقاهر بصدده إضافة إلى أن التراث البلاغى المعتزلى يشغل موقعا هاماً بين أقرانه من روافد الفكر الإسلامى حول موضوع إعجاز القرآن وقضية التقديم والتأخير خاصة؛ ولهذا جاء هذا البحث ليتم من خلاله دراسة تركيب الخطاب القرآني بالتعرّف على وظيفة تقديم المفعولبه وتأخيره ومعرفة بعض أسراره من منظر الجرجانى فى دلائل الاعجاز وتفسير الدرج الدُّرر والزمخشرى فى الكشاف.

1-2. اسئلة البحث:

ولأهمية الكتابة عن التقديم والتأخير فى آى الذكر الحكيم اختار الباحث هذا الموضوع للدراسة واختار الجرجانى والزمخشرى لموضوع بحثه للإجابة عن الأسئلة التالية فى إطار المنهج الوصفى– التحليلى:

1. عبدالقاهرالجرجانى، **دلائل الإعجاز**، ص106

1. ما هو تأثير التقديم والتأخير للمفعولبه على عملية فهم المعنى للنص؟
2. ما هى النقاط التشابه والإفتراق بين الجرجانى والزمخشرى حول تقديم المفعولبه وتأخيره فى القرآن الكريم؟

1-2. خلفية البحث:

لا تخلو كتابات السابقة من الإشارة إلى موضوع التقديم والتأخير فى القرآن الكريم، حيث نجد الكثير من العلماء السابقين الذين قد تناولوا هذا الموضوع فى دراساتهم من وجهة نظر خاصة، منها:

كتاب دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، د.منير محمود المسيري، ط الاولى، مكتبة الوهبة، القاهرة، 2005م (تطابق التقديم والتأخير في ترجمه الفرانسوية والإسبانية للقران بنصه العربي). كتاب اسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، محمود سيد شيخون، دار الهداية، القاهرة. التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدها في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير)، أحمد فرجي، جامعة تلمسان، الجزاير، 1993م، 157ص (بحث التقديم والتأخير من منظر نحوي). الاسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة (رسالة ماجستير)، خالد بن محمد بن ابراهيم، جامعة امالقري، 1998م. التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، (رسالة ماجستير) مي اليان الأحمر، الجامعة الاميريكية، بيروت، 2001م (112ص). (درس الموضوع من منظر سيبويه واشارة ضئيلة لما جاء به الجرجاني)- التقديم والتأخير في المثل العربي دراسة نحوية بلاغية (رسالة ماجستير)، غادة احمد قاسم البوّاب، جامعة موتة.2006م. التقديم والتأخير في نهج البلاغة دراسة نحوية اسلوبية (رسالة ماجستير) رافد ناجي وادي الجليحاوي، جامعة بابل، 2009م.

ومقالات: 1- اشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي، فاطمة البريكي، مجلة جامعة الملك السعود، 2008م، 2- اسلوب التقديم والتأخير في تفسير الأمثل وجهد الشيرازي البلاغي فيه، د. صالح كاظم صكبان، مجلة واسط للعلوم الانسانية، عدد24 .3- التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم؛ بلاغته ودلالاته، سامي عطا حسن، مجلة علوم الشريعة والقانون، مجلد37، عدد2، 2010م 4- التقديم والتأخير في النظم القرآن الكريم: بلاغته ودلالاته، سامي عطا حسن، دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد37، 2010، عدد2..... ولكن حتي الآن لم تتم دراسة تحليلة نقدية حول آراء الجرجاني والزمخشري في تقديم المفعول به وتأخيره، وهذا يزيد من اهمية الدراسة.

2. هيكل البحث

2-1. التقديم والتأخير

التقديم والتأخير هو: "مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق، فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم. والحاكم للترتيب الأصلي بين عنصرين في «الرتبة غير المحفوظة» حاكم صناعي نحوي، أما في«الرتبة المحفوظة» أو الترتيب اللازم فيكاد يكون شيئا غير محدد. وللتقديم والتأخير علةٌ هى الرتبة، فالرتبة مبدأٌ نحويٌّ لولاه لم يكن ثَمّ تقديمٌ ولاتأخير[1]".والفرق بين الرتبة المحفوظه وغير المحفوظة أنّ الترتيب السياقى للكلمات فى حالة الرتبة المحفوظه يراعى فى نظام اللغة وفى الإستعمال ولايقع خلافه إلا موصوفاً بالخطأ النحوى أما فى الرتبة غير المححفوظة فترتيب الكلمات فى السياق أصل افتراضى اتخذه النظام النحوى وقد يُحتِّم الإستعمال –حسب المقام والغرض – خلافه بتقديم المتأخر. والفرق بين الرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة هو عينه الفرق بين الواجب والجائز فى النحو؛ فالتقديم فى الرتبة المحفوظة حكم تركيبيٌّ نحويٌّ صِرف لامجال فيه لاختيار المتكلّم، فهو إمّا جارٍ على القاعدة بحفظها، أو مخالفٌ للقاعدة مخلٌّ بسلامة التركيب بإهماله لها، أما الرتبة غير محفوظة فالتقديم فيها أمر إختيارى يمكن من التصرّف فى العبارة؛ لأنه يصبح وسيلة تستجلب بها المعانى وتقلّب العبارة لتناسب مقتضى الحال، ولهذا دار البحث البلاغى فى علم المعانى حول الرتبة غير المحفوظة[2]".

1. صالح عبدالعظيم الشاعر، التقديم التأخير فى النحو العربى، ص 1
2. عمر بن عبدالمجيد البيانوني، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، ص16

2-2. انواع التقديم والتأخير:

2-2-1. التقديم والتأخير النحوى: فى هذا النوع من التقديم يتغير موقع الكلمات حسب اصول النحو، مثل تقديم الخبر على المبتدأ أو المفعول به على الفعل أو على الفعل والفاعل معاً أو تقديم الحال على صاحبه و.... نحو: زيداً رأيتُ. تقديم «زيد» هنا يمكن أن يكون للإختصاص أو مراجعة المخاطب من الخطأ إلى الصواب، حيث ظن المخاطب أنك رأيت شخصا آخر.

وهذا النوع من التقديم يأتي نوعان:

2-2-1-1. تقديم على نية التّأخير: أنّ الشيء المقدم يبقى على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدّمته أو المفعول إذا قدمته: (محمداً رأيتُ) تخصيصا له بالرؤية دون غيره أو لرد الخطأ فى تعيينه، لمن اعتقد أنك رأيت انساناً وأنه غير محمدٍ، وتقول لتأكيده وتقريره: محمداً رأيتُ لا غيره.

2-2-1-2. تقديم لا على نية التأخير: هو أن تنقل الشيء المتقدم من حكم إلى حكم، وتجعله بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه ومثل ذلك أن تجد اسمين كل واحد منهما يحتمل أن يكون مبتدأ والآخر خبرا له مثل (زيدٌ المنطلقُ) وتارة (المنطلقُ زيدٌ) فزيد في الأولى مبتدأ وفي الثانية خبر.

2-2-2. التقديم والتأخير المنطقى: فى هذا النوع من التقديم، يتقدم كلمة أو كلمات فى العبارة دون أىّ تغيير فى البنية النحوية، بل التقديم فيها عقلى أو منطقى وهذه الكلمات تقدمت على الكلمات الأخرى لأغراض خاصة نحو:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ والْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ والْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ (سورة النساء: 136) تقديم الأمر بالإيمان هنا يشمل كل ما جاء بعده، أى لأهمية الإيمان بما ذكر بعده.

3. المفعول به: اسم منصوب وقعَ عليه فعل الفاعل ويكون دائما في الجملة الفعلية. «قصدتُ النهرَ. أكرم الأستاذ الطلبةَ. ما بريتُ القلمَ». نلاحظ في هذه الجمل أنها تتكون من فعل وفاعل أضيف إليها اسم يدل على أنه هو الذي وقع عليه فعل الفاعل إثباتاً أو نفياً، فالنهر هو المقصود في الجملة الأولى، والطلبة هم المكرمين في الجملة الثانية والقلم هكذا..." فأصل المفعولبه هو التأخير عن الفعل والفاعل، إلا أنّه قديتقدّم عنهما وذلك للإعتناء به ولكون الكلام إنما جاء لبيانه، وينتج عن تقديمه أغراض بلاغية تربط بأثرها الفنّى فى المعانى[1]". ويعدّ المفعول به من أهم متعلقات الفعل وقد يكون له فى مغزى الكلام دور يفوق العمد فيه، وقد اهتم البلاغيون به ووجدوا من وراء تقديمه كثيرا من الاسرار واللطائف البلاغية فى علم المعانى.

الظاهر أنّ هذا الباب شغل النحويين والبلاغيين وليس من العبث أن يهتموا به وعلى رأسهم سيبويه وعبد القاهر الجرجاني وذلك حين تفطنوا للمعاني المختلفة للتعبير وللنكت البلاغية والأسرار الفنية البيانية وأنّ لكل وضع وأسلوب هدفه ومغزاه وفي ذلك اتساع في القول وقدرة على التعبير. لقد دقّق عبد القاهر في مسألة النظم، وماله من مزية في أي تركيب، لذلك راح في كتابه الدلائل يبني ما رآه وما تصوره بمراعاة مقتضى الحال وكانت فكرة السياق وهو يتحدث عن النظم أساسية في الأنّاط التي بحثها وعرضها بالتّحليل والتّطبيق. ويقول الجرجانى فى تقديم المفعول:"فمتى ثبت فى تقديم المفعول مثلا على الفعل فى كثير من الكلام أنه قد اختص لفائدة لاتكون تلك الفائدة مع التأخير فقد وجب أن تكون تلك قضية فى كلّ شىء وكل حال[2]" إذاً حوّل العبدالقاهر التقديم والتأخير من الدرس النحوى إلى الدرس البلاغى ونظر إليه نظرة جديدة ومنحه بُعداً أسمى. أما نظرة الزمخشرى للتقديم والتأخير تتسم بالتأنى والتعليل والتحليل الفنى، فلايكاد تمرّ على آية تشتمل على التقديم والتأخير إلا ويدلى برأيه فيها شارحاً وموضحاً، يُظهر براعته. يسعى هذا المقال عن طريق اختيار أمثلة من التقديم والتأخير فى آثار هذين العالمين أن يدرس آراء وموقفهما حول هذا الموضوع.

1. عبدالفتاح بيسونى، علم المعانى، ص 175
2. عبدالقاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، ص110

3-1. تقديم المفعول وتأخيره فى الإيجاب:

الأصل فى الجملة الفعلية الإيجابية، الفعل والفاعل ثم المفعول به، وهذا الأخير تعدّ فضلة فى التركيب الإسنادى، وليس معناه أنه يستغنى عنه أو هو مزيد زيادة إلصاقية على الجملة، إنما هو معناه موشوج بمعنى الجملة بل لاتتم فائدة الجملة إلا به. لكن قديتغير موقعها فى الجملة، ويقع بين الفعل والفاعل أو يتقدّم عليهما. لتقديم المفعول فى القرآن الكريم دلالات خاصة يقتضيه السياق، لقد أدرك الجرجانى والزمخشرى مواقع هذا التقديم فى الآيات السماوية وجهدا فى تحليلها فيما يلى:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (حمد:5)

يحلل الجرجانى هذه الآية حيث يقول:" تقديره: نعبدُكَ ونستعينُكَ، فلما قدِّمَ الضميرُ ليكونَ ذكرُهُ أهمَّ من ذكر العبادة، قيل: كذلك مثاله قولهم: [إياك] ضربتُ[1]".

لكن الزمخشرى يعتقد بأنّ:" تقديم المفعول لقصد الاختصاص، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (سورۀ زمر:64) ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ (سورۀ انعام:164) فقيل: إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدل على أنّ العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به. فإن قلت: لم قرنت الاستعانة بالعبادة؟ قلت: ليجمع بين ما يتقرّب به العباد إلى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون إليه من جهته. فإن قلت: فلم قدّمت العبادة على الاستعانة؟ قلت: لأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة إليها. فإن قلت: لم أطلقت الاستعانة؟ قلت: ليتناول كل مستعان فيه، والأحسن أن تراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء العبادة، ويكون قوله: اهْدِنَا بيانا للمطلوب من المعونة، كأنه قيل: كيف أعينكم؟ فقالوا: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ وإنما كان أحسن لتلاؤم الكلام وأخذ بعضه بحجزة بعض[2]".

يقول الطبرسى فى هذه الآية: "فإن قيل: إن عبادة الله تعالى لا تتأتى بغير إعانة منه، فكان يجب أن يقدم الإستعانة على العبادة. فالجواب: إنه قدم العبادة على الإستعانة لا على الإعانة، وقد تأتي بغير استعانة. وأيضا فإن أحدهما إذا كان مرتبطا بالآخر، لم يختلف التقديم والتأخير، كما يقال: قضيت حقي فأحسنت إلي، وأحسنت إلي فقضيت حقي. وقيل: إن السؤال للمعونة إنما يقع على عبادة مستأنفة، لا على عبادة واقعة منهم، وإنما حسن طلب المعونة، وإن كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع إليه تعالى كقوله (رب احكم بالحق) ولأنه ربما لا يكون اللطف في إدامة التكليف، ولا في فعل المعونة به إلا بعد تقديم الدعاء من العبد. وقد أخطأ من استدل بهذه الآية على أن القدرة مع الفعل، من حيث إن القدرة لو كانت متقدمة، لما كان لطلب المعونة وجه، لأن للرغبة إلى الله تعالى في طلب المعونة وجهين أحدهما: أن يسأل الله تعالى من ألطافه، وما يقوي دواعيه، ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل، ومتى لطف له بأن يعلمه أن له في فعله الثواب العظيم، زاد ذلك في نشاطه ورغبته. والثاني: أن يطلب بقاء كونه قادرا على طاعته المستقبلة بأن تجدد له القدرة حالا بعد حال، عند من لا يقول ببقائها، وأن لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها[3]".

هذه الآية إحدى الآيات التى يحلل الزمخشرى التقديم والتأخير فيها ويظهر عن إتجاهه الإعتزالى فيها: حيث يقول: «فإن قلتَ: فلمَ قُدّمتِ العبادةُ على الإستِعانةِ؟ قلتُ: لأنَّ تقديمَ الوسيلةِ قبلَ طلبِ الحاجةِ، لِيَستوجِبوا الإجابةَ إليها» .

يعتقد المسلم أن العبد لا يستوجب على ربه جزاء، والاعانة في الدنيا على العبادة وإعطاء النعيم في الآخرة ليس بواجب على اللّه تعالى، بل فضل منه وإحسان. وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال:" لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ بعَمَلِهِ. قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ :«وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ[4]". مضافا إلى دليل العقل المحيل أن يجب على اللّه تعالى شيء. مسألة «ترتُّب جزاء على الاعمال»

1. عبدالقاهر الجرجانى، درج الدرر فى تفسير الآى والسور، ص 87
2. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج1، ص117-120.
3. فضل بن الحسن طبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، طبرس، 2005، ج1، ص 32.
4. مسلم ابن الحجاج، صحيح مسلم، حديث 2817، ص 1296.

هى إحدى القضايا العقدية الهامة للقَدرية حيث يرون "أن الثواب على الأعمال واجب على الله، وليس فى ذلك فضل ولا منة، بل التفضل معنى آخر وراء الثواب[1]". بناءاً على أن العبد هوالخالق لأفعاله خيرها وشرها.

"فالزمخشرى فى تفسيره لهذه الآية سلك مسلك القدرية، فى قوله بوجوب الثواب على الله، وهذا مذهب مخالف للأدلة من الكتاب والسنة. كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة السجده:17) وقال عن الكافرين:﴿ ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (سورة الفصلت:28)

وكما قال الرسول ﷺ: لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ بعَمَلِهِ....» ومراده نفى أن يكون العمل كالثمن لدخول الجنة كما زعمت المعتزلة. فإن الباء فى الحديث هى التى بمعنى (العوض) أى: أن العمل لايكفى فى دخول العبد الجنة، بل لابد من عفو الله وفضله ورحمته والباء التى فى قوله تعالى: ﴿جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ باء السبب، أى بسبب عملكم وتعالى هو خالق الأسباب والمسببات فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته[2]".

رؤية عبدالقاهر بأنّ؛ "تقديم «إياك» يدل على الإهتمام وتقديره (نعبدك ونستعينك)" أضعف من رؤية الزمخشرى وتحليله للآية، لأن هذا التقدير يختص العبادة إلى معبود آخر إضافة على الله، لأن تقدير «نعبدك ونستعينك» لا ينفى عبادة غيره والإستعانة من غيره، وهذا يمسّ التوحيد، عمل عبدالقاهر على نقيض رؤيته فى الدلائل، لأنه يرى التقديم فى «ما زيداً ضربتُ» للإختصاص، لكن اتجاهه فى تفسير دُرج الدُرر يثير الشك فى انتساب هذا التفسير له. وجب تقديم «إياك» نحوياً، لأنه ضمير منفصل ويدل على الحصر، لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار فى ايقاعه على أى مفعول شئت، بأن تقول: رأيت محمداً أو زيداً أو غيرهما، وإذا أخرته لزم الإختصاص للمفعول. والمعنى الدلالى للتقديم تناسب الإنزياح فى ترتيب عناصر التركيب، لكن إذا تأخر المفعول لايدل على الحصر وتغيَّر المعنى ويمسُ التَّوحيد. أما بالنسبة إلى ما قاله الزمخشرى فى وجوب الإجابة على الله، يمكن أن نرده بأنّ: العبادة أمر يتقرب به العباد إلى ربهم والإستعانة طلب ما يحتاجون إليه من جهة الله تعالى، إذاً يكون التقرب أولاً والطلب ثانياً ولهذا قُدّم المفعول فى الآيتين الشريفتين. ويمكن أن نقول: أنّ التقديم فى الآية اضافة على الإختصاص، يكون لمكان نظم الكلام فلا منافاة بين الأمرين، فالإختصاص أمر معنوى، ومراعاة لفظ الكلام أمر لفظى، وبالتقديم يحصل الأمران.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (انعام/100)

يقول الجرجانى في تحليل قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ "لايخفى أن لتقديمِ«الشركاءِ» حُسْناً وروعةً ومأخذاً من القلوبِ، أنتَ لا تجدُ شيئاً منه إنْ أنتَ أخَّرْتَ فقلتَ: «وجعَلوا الجنَّ شُركاءَ اللهِ». والسببُ في أن كانَ ذلك كذلكَ، هو أن للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليلاً لا سبيلَ إليه مع التأخيرِ. بيانه، أنَّا وإنْ كنَّا نرى جملةَ المعنى ومحصولَه أنَّهم جعلوا الجنَّ شركاءَ وعبدوهُمْ مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يَحصُلَ مع التأخيرِ حصولَه مع التقديمِ، فإنَّ تقديمَ «الشركاءِ» يفيدُ هذا المعنى، ويفيدُ معه معنى آخر، وهو أنه ما كانَ يَنبغي أن يكونَ لله شريكٌ، لا من الجن ولا غير الجن. وإذا أخر فقيل: «جعلوا الجنّ شركاءَ الله»، لم يُفِدْ ذلكَ. فانظرْ الآنَ إلى شرَفِ ما حصَل من المعنى بأن قُدِّم «الشركاءُ» واعتبرْهُ فإنهُ يَنبِّهك لكثيرٍ منَ الأمورِ، ويدُلُّك على عِظَمِ شأنِ «النظمِ» وتعلمُ به كيف يكونُ الإيجازُ بهِ وما صُورَتُه؟ وكيفَ يُزادُ في المعنى من غيرِ أن يُزاد في اللفظِ، إذ قدْ ترَى أنْ ليس إلاّ تقديمٌ وتأخيرٌ، وأنه قد حصَل لك بذلك من زيادةِ المعنى[3]".

لكن الزمخشرى ولو نظر إليه من منظر آخر، لكن تأثر بالجرجانى فى تحليله لفائدة التقديم وحذا حذوه، حيث يقول: "إن جعلت «لِلَّهِ شُرَكاءَ» مفعولي «جعلوا» نصبت «الجنَّ» بدلا من «شركاء» وإن جعلت «لِلَّهِ» لغوا كان «شُرَكاءَ الْجِنّ» مفعولين قدّم ثانيهما على الأول. فإن قلت: فما فائدة التقديم؟ قلت: فائدته استعظام أن يتخذ للهِ شريك مَن كان ملكا أو جنياً أو إنسياً أو غير ذلك. ولذلك قدّم اسم

1. محمد بن عبدالكريم شهرستانى، الملل والنحل، ص 39
2. صالح بن غرم الغامدى، المسائل الاعتزالية فى تفسير الكشاف، ج1، ص148
3. عبدالقاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، ص 286-288

«الله» على الشركاء[1]". لهذا تقديم ظرف«لِلَّهِ» على مفعولى «شُركاءَ والجِنَّ» وجب الإهتمام والتنبيه، إضافة إلى أنه يفيد إنكار الشريك مطلقا.

من جانب آخر نستطيع أن نقول: تقديم مفعول الثانى «شُركاء» على الأول «الجِن» للتبكيت والتعجب[2]. ورجح ابن عاشور هذا القول فى تفسيره[3]. ويقال"جعل الإنكار على جعل الشريك لله على الإطلاق من غير اختصاص بشيء دون شيء، لأن الصفة إذا ذكرت مجرّدة عن مجراها على شيء كان الذى تعلق بها من المنفيّ عاما فى كل ما يجوز أن تكون له تلك الصفة، فإذا قلت: «ما فى الدار كريم»، كنت نفيت الكينونة فى الدار عن كل شيء يكون الكرم صفة له، وحكم الإنكار أبدا حكم النفى، فأما إذا أخرت شركاء فقلت: «وجعلوا الجنّ شركاء لله» فيكون جعل الشركاء مخصوصا غير مطلق فيحتمل أن يكون المقصود بالإنكار جعل الجنّ شركاء لا جعل غيرهم، فقدّم شركاء نفيا لهذا الاحتمال[4]".

زمخشرى فى هذه الآيه، يرى أن التقديم ليس للإختصاص بل يعتقد بأنّ تقديم «شركاء» كمفعول الثانى لـ «جعلوا» على مفعوله الأول «الجن» لإستعظام أن يتخذ للهِ شريك، بعبارة أخرى هدف التقديم للإهتمام بالمقدّم. وهذا تكرار ما قاله الجرجانى، ولكن إذا ندق النظر فى رؤية عبدالقاهر، نرى بأنه تعمّق فى التقديم والتأخير وادركها وحللها تحليلا دقيقا ويعتقد بأن التقديم يفيد معنىً آخر إضافة على معناه الظاهر. وهذا من ميزات نظرة الجرجانى بالنسبة إلى الزمخشرى الذى يجعل المخاطب يطمئنُّ إلى عمق تفكيره ونفاذ بصيرته.

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾(ابراهيم: 47)

"﴿مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ يعنى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا﴾(سورة الغافر: 51) ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (سورة المجادلة: 21) فإن قلت: هلا قيل: مخلف رسلِهِ وعدَه؟ ولمَ قدم المفعول الثاني على الأوّل؟ قلت: قدم «الوعد» ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا، كقوله﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ﴾ (سورة آل عمران: 9، الرعد: 31) ثم قال «رُسُلَهُ» ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحداً– وليس من شأنه إخلاف المواعيد– كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته؟[5]"

و جرجانى يقول فيها:"﴿ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ أي: مخلفًا وعدَه رسُلَه، وإنما قدّم «الوَعْد» على «الرُسُل» لأنه أَلْيَق بالأخلاف والكلام يستقل به دون المفعول الثاني[6]". مخلف متعد إلى واحد وانتصب رسله بوعده.

ما ذكره الزمخشرى فى تحليل التقديم فى الآية هو انعكاس رؤية الجرجانى فى تحليل (و جعلوا للهِ شركاءَ الجِنَّ) حيث يقول: أن تقديم «الشركاء» يدل على أنه لاينبغى أن يتخذ شريك لله أبداً، ثم ذكر الجنّ لتحقيرهم، لأنهم لم يتخذ شركائهم من غير الجنِّ، ولهذا ينبغى ان لايتخذ الجن شريكا لله. وهذا يدل على أن الزمخشرى يرى التقديم للإهتمام. إضافة إلى هذا، الآية تدل على غلبة الدين وتمكينه التى لا تترك مجالاً للشك فيها وفي تحقّقها، ولكن لابدّ لتحققها من التزويد بالإيمان الخالص لله تعالى وتوحيده بعبادته وحده وعدم الإشراك معه.

﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي﴾ (طه: 30)

"« وَزِيراً وهارُونَ» مفعولا قوله اجْعَلْ قدم ثانيهما على أولهما عناية بأمر الوزارة. أو «لِي وَزِيراً» مفعولاه، وهرون عطف بيان للوزير. و«أَخِي» في الوجهين بدل من هرون، وإن جعل عطف بيان آخر جاز وحسن[7]".

1. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ~~1~~ ج2/، ص380
2. الزركشي البرهان في علوم القرآنللزركشي، ~~1957~~: ج3/، ص 236
3. محمدطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ~~1984~~: ج7، ص/ 406
4. شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، ~~1423~~ق: ج7، ص/68
5. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، زمخشرى، ~~1998~~: ج3 /، ص393
6. عبدالقاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآى والسور، صالجرجاني، ~~2008~~:1043
7. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، زمخشرى، ~~1998~~: ج4/، ص79 -80

جعل «هارونَ» مفعولاً أولا لتعريفه ويرجح المعرفة على النكرة دائماً، لكن تقديم المفعول الثانى كما قال الزمخشرى كان للعناية بأمر الوزارة، لان مقصوده الأهم طلب الوزير، لكن لم يشر الزمخشرى منشأ هذه العناية والإهتمام خلافا لِما قاله الجرجانى؛" بأنه يلزم أن يُذْكَر، مِنْ أين كانت تلك العنايةُ؟ وبمَ كانَ أهمَّ؟[1]" إذا يمكن أن نبيّنها بأنّ: كان الهدف الرئيسى لموسىﷺ طلب الوزير، وبما أن هارونﷺ أكبر منه سناً، اراد أن يسهل له أتعاب الطريق ويحسن رسالته، لكن إذا قدّرنا «لِي وَزِيراً» مفعولَى جَعَلَ، قدم المفعول الثانى لعنايته بنفسه لأن يكون له مساعداً ووزيراً، لأنه طلبه بعد أن قال: (يفقهو قولى).

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (فرقان:43)

"فإن قلت لم أخر «هَوَاه» والأصل قولك: «اتخذ الهوى إلها؟» قلت: ما هو إلا تقديم المفعول الثاني على الأوّل للعناية، كما تقول: «علمتُ منطلقاً زيداً» لفضل عنايتك بالمنطلق[2]".

"تقديم المفعول الثانى على الأول، إضافة على العناية، فيه نكتة إفادة الحصر، فإن الجملة قبلَ دخولِ «أرأيتَ» و«اتَّخَذَ» جملة اسمية، «إلَهَهُ» مبتدأٌ، و«هَوَاهُ» خبر المبتدأ. وتقديم الخبر على المبتدا يفيد الحصر، فكأنّه قال: أرأَيتَ مَنْ لَم يَتَّخِذْ مَعبودَهُ إلاَّ هَوَاهُ؟ وذلك أبلغُ فى ذَمِّه وتوبيخِه[3]".

لاشك فى أنّ مرتبةَ المبتدأ التقديمُ، وأنّ المعرفَين أيهما قُدّم فهو المبتدأ، لكن يجب أن لانقطع نظَرَنا من أصل المعنى، فلذا قيل: زيدٌ الأسَدُ، فالأسدُ هو المشبهُبه أصالةً، ومرتبتُه التأخيرُ عن المُشَبَّه، فإذا جعلته مبتدأً فى قولك: «الأسَدُ زيدٌ»، أزَلتهُ عن مقرّه الأصليِّ للمبالغة، "مايعنى بالمُقدّمِ إلاّ المُزالَ عَنْ مَكانِه، لا القَارَّ فِيهِ[4]". فالمشبّهُبه هاهنا: الإلَهُ، والمشبَّهُ: الهَوَى، لأنّهم نزَّلوا أهواءهم فى المتابعةِ منزلةَ الإله، وإليه الإشارةُ بقولِه: (اتخَذَ الهَوَى إلهاً)، "فَقَدَّمَ المشبَهَبه الأصليَّ، وأوقَعهُ مشَبّهاً؛ ليُؤذِنَ بأنّ الهَوَى فى بابِ استحقاق العبادة لها أقوى منَ الإله تعالى، كقوله ﴿إنما البيعُ مثلُ الربوا﴾ (سورةالبقرة: 275) [5]". وهذا انعكاس رؤية الجرجانى فى «زيدٌ المنطلقُ» وعكسه «المنطلقُ زيدٌ».

﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورةالعنكبوت: 56)

"﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ في المتكلم، نحو: إياه ضربته، في الغائب وإياك عضتك، في المخاطب. والتقدير: فإياى فاعبدوا: فاعبدونِ. فإن قلت: ما معنى الفاء في فَاعْبُدُونِ وتقديم المفعول؟ قلت: الفاء جواب شرط محذوف، لأنّ المعنى: «إنّ أرضى واسعةٌ فإنْ لَمْ تُخلِصُوا العبادةَ لي في أرضٍ فأخلِصوها لي في غَيرِها» ثم حذف الشرط وعوّض من حذفه تقديم المفعول، مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والإخلاص[6]".

يريد الزمخشرى أن يقول: أنّ «إيايَ» لايجوز أن يكون معمولاً لفعل المذكور، لأنّه اشتغل عنه بضميره، فوجب تقدير «فاعبُدُوا» كمفسِّر، وهو العامل فى«إيايَ»، فاء الأولى والثانية جواب شرطٍ محذوفٍ، لكن أُنيبَ منابَه تقدّمُ المفعولِ، أى: يا عبادى إنّ أرضى واسعة. وإذا كان كذلك، فأخلصوا لى العبادة أينما كنتُم، فإنْ لَم تتمكنوا من الإخلاص فى أرضٍ فأخلصوها فى أرضٍ تَتمكنون منه فيها. ولعل فى تقديم المفعول تذكير بأنّ العبادة ليست إلاّ له سبحانه، فأخر طلب الفعل تنبيهاً للسامع على أنه هو الملزم بهذه العبادة.

عندما حُذف الشرط لدلالة الفاعلية، خَفىَ أمرُ المقدّر أنه مِن أىّ جنس هو، فَعُوّضَ مِن ذكره تقديمُ المفعولِ فإنّه يفيد الإخلاص ضمناً لدلالته على الإختصاص، والإختصاص والإخلاص من باب واحد، وإنما أخّر المفسَّر على المنصوبِ لِيُفيدَ الإختصاص لاقتضاء المَقامِ وهو: لأنَّ أمرَ دينِهم ما كان يستتبُّ لهم بينَ ظهرانى الكفرَةِ.

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(سورة الفاطر: 28)

1. عبدالقاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، ص الجرجانى، 1992: 108
2. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج4، ص زمخشرى، 1998: ج4/ 352
3. احمد بن محمد السكندرى ابن المنير، الانتصاف بحاشية الكشاف، ابن المنير، 1987: ج3/، ص282
4. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، زمخشرى، 1998: ج2 ص/ 273
5. لحسين بن عبدالله الطّيبيّ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، لطّيبيّ، 2013: ج11/، ص243
6. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، زمخشرى، 1998: ج4/، ص 557 -558

يقول الجرجانى فيها: "وإذْ قد عرفْتَ ذلكَ فاعتبرْ بهِ الآيةَ، وإذا اعتبرْتَها بهِ علمتَ أنَّ تقديمَ اسمِ الله تعالى إنما كانَ لأجْلِ أنَّ الغرضَ أن يبيَّن الخاشونَ مَنْ هُمْ، ويُخْبَر بأنهم العلماءُ خاصَّةً دونَ غيرهم. ولو أُخِّر ذكْرُ اسمِ الله وقدِّم "العلماءُ" فقيلَ: "إنَّما يخشَى العلماءُ اللهَ"، لصارَ المعنى على ضدِّ ما هو عليه الآن، ولصارَ الغرَضُ بيانَ المَخْشيِّ مَنْ هو، والإخبارُ بأنه اللهُ تعالى دونَ غيرِه، ولم يَجِبْ حينئذٍ أن تكونَ الخَشْيَةُ مِنَ الله تعالى مقصورةً على العلماءِ، وأن يكونوا مَخْصوصين بها كما هو الغرضُ في الآية، بل كان يكونُ المعنى أنَّ غيرَ العلماء يَخشَوْن اللهَ تعالى أيضاً، إلاَّ أنَّهم مع خَشْيتهم اللهَ تعالى يخشَوْنَ معه غيرَه، والعلماءُ لا يَخْشَونَ غيرَ الله تعالى. وهذا المعنى وإنْ كانَ قد جاءَ في التنزيلِ في غيرِ هذه الآية كقولهِ تعالى: ﴿وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾(سورة الأحزاب: 39)، فليس هو الغرضَ في الآية، ولا اللفظُ بمُحْتملٍ له البتَّة. ومَنْ أجازَ حَمْلَها عليه، كان قد أبطَلَ فائدةَ التقديمِ، وسوَّى بينَ قولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وبينَ أنْ يُقالَ: (إنما يخشَى العلماءُ اللهَ) وإذا سوَّى بينهُما، لَزِمَه أن يسوِّيَ بين قولِنا: (ما ضَرَبَ زيداً إلا عمرو) وبينَ: (ما ضرَب عمرو إلاَّ زيداً)، وذلك ما لا شُبْهَةَ في إمتناعه[1]".

" فإن قلت: هل يختلف المعنى إذا قدّم المفعول في هذا الكلام أو أخر؟ قلت: لا بدّ من ذلك، فإنك إذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى: إنّ الذين يخشون الله من بين عباده همُ العلماء دونَ غيرهم، وإذا عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله، كقوله تعالى وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وهما معنيان مختلفان[2]".

"لأن «إنما» فرع «ما» و«إلا»، وفى الاصل: الحصرُ أبداً فى «ما» يلى «إلا» وفى الفرع الحصرُ فى الجزء الأخير، فقوله تعالى﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فرعُ «ما يَخشَى اللهَ مِنْ عبادهِ إلا العلماءُ» وهو يقتضى انحصار «خشية الله» على العلماء دون غيرهم، وقولك: «إِنَّما يَخْشَى الْعُلَماءُ مِنْ عِبادِهِ اللَّهَ» فرعُ قولِك:« ما يخشى العلماءُ مِن عبادهِ إلا اللهَ» فيلزمُ انحصارُ «خشية الله» دون غيره.[3]"

﴿أَإِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾(صافات: 86)

الزمخشرى يقول:"«أَإِفْكاً» مفعول له، تقديره: «أتُريدُون آلهةً مِن دُونِ اللهِ إفكاً» وإنما قدّم المفعول على الفعل للعناية، وقدّم المفعول له على المفعول به، لأنه كان الأهمّ عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم. ويجوز أن يكون إفكا مفعولا، يعنى: أتريدون به إفكا.ثم فسر الإفك بقوله ﴿آلِهَةً دُونَ اللَّهِ﴾ على أنها إفك في أنفسها. ويجوز أن يكون حالا، بمعنى: «أتريدون آلهةً مِن دونِ اللهِ آفِكين؟»[4]".

" الإستفهام فى هذه الآية إنكارى، ولهذا ينبغى أن يكون ترتيب ألفاظها بحسب الأولوية فى استحقاق الإنكار، وأولى الألفاظ بالإنكار لفظ (إفكا) ثم يلى فى الإنكار أن ينصب الإفك على إشراك آلهة مع الله، فإذا كانت الآلهة دون الله لا معه فهذا أوغل فى الشرك، يضاعف من سوء ذلك كله أن يكون ذلك بإرادتهم واختيارهم، ولو أن سياق الكلام كان على صورة أخرى مثل: أتريدون آلهة دون الله إفكا؛ لانطفأ كل ما فى الكلام من حرارة الإنكار ولبدا الكلام وكأنه سؤال لهم عما يفضلونه من أنواع الشرك. ومن هذا ايضا قولنا: قتل الخارجىَّ زيدٌ. فمعرفة المقتول هنا تفوق فى الأهمية، لخطورته وخروجه على الناس وطلب الناس له معرفة القاتل[5]" ويمكن القول بأن تقديم «أإفكاً» يدل على شدة إنكارهم، ويبدو أن الله تعالى يريد أن يشجع المخاطب إلى المتأخر، وكما قال الزمخشرى أن عبارة﴿آلِهَةً دُونَ اللَّهِ﴾ بيان له، الذى يدل على ابهامه والحاجة إلى بيانه.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (11) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (14)﴾(سورة الزمر:11و14)

1. ا عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص لجرجاني، ~~1992~~: 338
2. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، زمخشرى، ~~1998~~:ج5، ص152-154
3. حسين بن عبدالله الطِّيبىّ، فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب، ج12، ص 648
4. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج5، ص 216
5. تمام حسان، الموقعية فى النحو العربى، ص145

"فإن قلت: ما معنى التكرير في قوله ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ وقوله﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ الدِينَ﴾ قلت: ليس بتكرير، لأنّ الأوّل إخبار بأنه مأمور من جهة الله بإحداث العبادة والإخلاص. والثاني: إخبار بأنه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه، ولدلالته على ذلك قدّم المعبود على فعل العبادة وأخره في الأوّل فالكلام أوّلا واقع في الفعل نفسه وإيجاده، وثانيا فيمن يفعل الفعل لأجله، ولذلك رتب عليه قوله:﴿فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (سوره زمر:15) والمراد بهذا الأمر الوارد على وجه التخيير: المبالغة في الخذلان والتخلية، على ما حققت فيه القول مرتين[1]".

يبدو أن الزمخشرى قد أغفل من أنّ مضمون الآيتين يدل على إختصاص الله بالعبادة، لأنها فى الآية الأولى قد اختص العبادة بعبارة «مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ» بالله تعالى، إذن هدف هذه الآيات تأكيد معنى التوحيد التى يقول فيها فى الآية 15 من هذه السورة ﴿فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ لأن هذه الآيه يهدّد الذين يعبدون غير الله.

﴿ **بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ (سورة الزمر: 66)

"﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ رد لما أمروه به من استلام بعض آلهتهم، كأنه قال: «لا تعبُدْ ما أمَروكَ بعبادتِهِ، بلْ إنْ كُنْتَ عاقلاً فَاعْبُدِ اللهَ» فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ على ما أنعم به عليك، من أن جعلك سيد ولد آدم. وجوّز الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه، تقديره: بَلِ اللهَ أعبدُ فَاعبُدْ[2]".

"حذف الفعل الاول اختصارا، أنّ الأصل«تنبَّهْ فاعبُدِاللهَ» واستنكروا الإبتداء بـ«الفاء» ومن شأنها التوسط، فقدَّموا المفعول وصارت الفاء متوسطة لفظاً، ودالّةً على المحذوفِ، ولينضاف إليها فائدة الحصر، لإشعار التقدّم بالإختصاص[3]". لكن إذا تأخر لفظ الجلالة «الله»، لايدل على هذا المعنى؛ أى لا يشعر باختصاص العبادة على الله تعالى ويستنبط منها معنى مخالفا للتوحيد.

هكذا تقديم معمول أعبدُ عليه، لافادة الحصر، اى؛ «أَعْبُدُ اللَّهَ لَا غَيْرَهُ» وهذا ردّ للمشركين، وأشار اليه آية﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ﴾ (سورة الزمر:64) فى هذه السورة.

3-2. تقديم المفعول على مضارع لم يتحقق

يشرح الجرجانى هذا النوع من التقديم ويستشهد بالشواهد القرآنية فى كتابه حيث يقول:" قُدِّمَ «غير» في قولهِ تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ (سورة الأنعام: 14) وقولهِ عزَّ وَجَلَ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ (الأنعام: 40) وكان له من الحُسْن والمزيَّة والفخامة، ما تَعلمُ أنه لا يكونُ لو أُخِّرَ فقيلَ: «قلْ أأتخذ غير الله وليًا؟» و« أتَدعُونَ غيرَ اللهِ؟» وذلك لأنه قد حصَل بالتقديم معنى قولك: «أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ ولياً؟ وأيَرْضى عاقلٌ مِنْ نفسهِ أنْ يفعلَ ذلك؟ وأيكونُ جهلٌ أجهلَ وعمّى أعمى من ذلك؟ »، ولا يكونُ شيءٌ مِن ذلك إذا قيلَ: «أأتَّخِذُ غيرَ الله ولياً». وذلك لأنَّه حينئذٍ يَتناولُ الفعلَ أن يكونَ فقط، ولا يَزيد على ذلك[4]". على أي حال، تقديم «غيرَ» يدل على الإهتمام، لأن حصر المفعول يوجه الإنكار إليه.

و يعتقد الجرجانى فى الآية: ﴿ فَقَالُوا أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ﴾ (سورة القمر:24) "أن تقديمَ المفعول والفعل مضارع، يَقتضي أنْ يكونَ الإنكارُ في طريق الإحالة والمنعِ مِنْ أن يكونَ بمثابةِ أَنَّ يُوقَع به مثلُ ذلك الفعلُ، وذلك لأنهم كُفْرَهم على أَنَّ مَنْ كان مثْلَهم بَشَراً، لم يكُن بمثابةِ أنْ يُتَّبع ويُطاع، ويُنْتَهَى إلى ما يَأْمر، ويُصدَّقَ أَنه مبعوثٌ منَ الله تعالى، وأنهم مأمورون بطاعتهِ، كما جاء في الأُخرى: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا﴾ (سورة إبراهيم: 10)، وكقوله عزَّ وجلَّ:﴿مَا هذا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لأَنْزَلَ مَلائِكَةً (المؤمنون: 24)[5]﴾"

1. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج5، ص 295- 296
2. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج5، ص 319- 320
3. علم الدين العراقى، مختصر الانتصاف من الكشاف، ص596
4. عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 122
5. المصدر نفسه

لكن الزمخشري يعتقد بأنّ:" تقديم المفعول في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (سورة الزمر:64) و﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ (سورة انعام:164) مثل ما ذكره (في إياك نعبد) لقصد الاختصاص[1]".

اذاً أن التقديم له دور كبير في جمال العبارة، وإعراب الآيه هنا تابع لإنكار القلبي لقوم ثمود إزاء ما جاء به نبيهم وهكذا يدل على نخوتهم على الرسول ﷺ ومن تابعه، إضافة إلى أن إنكارهم الشديد بقولهم «أبشراً» له تأثير في جمالها، لأن تنكيرها يدل على ازدراءهم لصالحﷺ .

الإستفهام في الشاهدين انكاريّ، يدل على أن المستفهَم أمرٌ منكرٌ، وتقديم «غيرَ» و«بشراً» مفعولى الجمله، توجه الإنكار إليهم، ومن جانب آخر إنكار مفعول المقدّم يستلزم إنكار الفعل، لأن الفعل ليس لها مفعول غيرها.

3-3. تقديم المفعول وتأخيره في النفي:

يقول الجرجاني:" ويجيءُ لك هذا الفرقُ على وَجْهه في تقديمِ المفعولِ وتأخيرِه. فإذا قلتَ: «ما ضربتُ زيداً»، فقدَّمْتَ الفعلَ، كان المعنى أَنك قد نَفيْتَ أن يكونَ قد وقَع ضَرْبٌ منك على زيدٍ، ولم تَعرِضْ في أَمرٍ غَيرِه لنفيٍ ولا إثباتٍ، وتركْتَه مُبْهَماً محتمَلاً. وإذا قلتَ: «ما زيداً ضربتُ»، فقدَّمْتَ المفعولَ، كان المعنى على أنَّ ضرْباً وقعَ منكَ على إنسانٍ، وظُنَّ أنَّ ذلك الإنسانَ زيدٌ، فنفيتَ أَن يكون إيَّاه. فلكَ أن تقولَ في الوجهِ الأول: «ما ضربتُ زيداً ولا أحداً مِنَ الناسِ»، وليس لك ذلك في الوجه الثاني. فلو قلتَ: «ما زيداً ضربتُ ولا أحداً منَ الناسِ» كان فاسداً على ما مضى في الفاعل[2]".

وعلة عدم جواز مثال المذكور هى أن: تقديم المفعول بعد النفى، يدل على وقوع الضرب على غير زيدٍ، على معنى الإختصاص، ولكن عبارة:« ولا أحداً منَ الناسِ» ينفى ما سبق، فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق «ولا أحداً منَ الناسِ» وهذا تناقض واضح، لأن مفهوم العبارة الأولى يدل على وقوع الفعل ومنطوق العبارة الثانية ينافى الأولى، لأنه يدل على نفى وقوع الفعل.

"ومما ينبغي أن تَعلمه، أنه يَصحُّ لك أن تقولَ: «ما ضربتُ زيداً، ولكني أكْرمتُه»، فُتعْقِبَ الفعلَ المنفيَّ بإثباتِ فعلٍ هو ضدُّه ولا يصحُّ أن تقولَ: «ما زيداً ضربتُ، ولكني أكرمتُه» وذاك أنكَ لم تُرِد أن تقولَ: لم يكن الفعلُ هذا ولكنْ ذاك، ولكنَّك أردتَ أنه لم يكن المفعولُ هذا، ولكنْ ذاك. فالواجب إذن أن تقولَ:«ما زَيداً ضَرَبْتُ ولَكنْ عَمْراً»[3]" أى: أن تجعل لها مفعولاً آخر غير زيدٍ.

3-4. تقديم المفعول بواسطة الحروف

عبدالقاهر يعتقد بان"حكْمَ الجارِّ مع المجرور في جميع ما ذَكرنا حكْم المنصوبِ، فإذا قلتَ: "ما أَمَرْتُك بهذا"، كان المعنى على نفْيِ أن تكونَ قد أمرتَه بذلك، ولم يَجبْ أن تكونَ قد أمرتَه بشيءٍ آخرَ وإذا قلتَ: "ما بهذا أمرْتُك"، كنتَ قد أمرتَه بشيءٍ غيرِه. [4]". إذاً يجوز أن تقول: «ما أمَرتُك بهذا ولا بِشيءٍ غيرِه» لكن لايجوز أن تقول: «ما بِهذا أمَرتُك ولا بِشيءٍ غيرِه». تقديم المجرور يدل على أنك تنفى الأمر بما وقع ومن جانب آخر تريد أن تقول أنك أمرته بشيء غير ما ذكر. وهذا يدل على أن التقديم وإن أفاد التخصيص إلا أنه مع ذلك نلاحظ أن فيه نوعاً من الإهتمام بالمتقدم.

ومن الشواهد القرانية فى تقديم الجار والمجرور بعد النفى، عبارة ﴿لا إلى أهلِهم يَرجِعُون﴾ فى الآية: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ*فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة يس:49 -50) . التى تدل على هلاكهم وعدم انظارهم لكى يجمعوا بأهلهم وهذا تجب الحاجة إلى الوصية. أو أنهم لايرجعون إلى أهلهم ويهلكون، إذ نفى الله رجوعهم إلى أهلهم وتقديم الجار والمجرور وتأخير الفعل يدل على رجوعهم، لكن نفى الله رجوعهم إلى أهلهم خاصة، وثبته الى الله تعالى.

1. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج1، ص 117 -120
2. عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 126
3. ا المصدر نفسه، ص 127
4. المصدر نفسه

﴿بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ﴾

يقول الجرجانى فى تحليله لهذه الآىۀ:" الباء مع الاسم آلة لفعل محذوف، وتقديره: «أفتتح وأبتدئ بسم الله»، وإنما حذف لدلالة الحال، كما يقال في اليمين: بالله، أي: أحلف بالله. ويراد بالاسم التّسمية، وهي الذّكر، دون المسمّى وهو المذكور. الله: اسمه الذي لا يشركه في التّسمّي به غيره[1]".

لكن الزمخشرى فى تحليل تقديم الجار والمجرور فى ﴿بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ﴾ يعتقد:" أن الباء يتعلق بمحذوف تقديره: «بسم اللَّه أقرأ» يا «أتلو» لأنّ الذى يتلو التسمية مقروء، كما أنّ المسافر إذا حلّ أو ارتحل فقال:« بسم اللَّه والبركات» كان المعنى: بسم اللَّه أحل وبسم اللَّه أرتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله بـ «بسم اللَّه» كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له. ونظيره في حذف متعلق الجارّ قوله عزّ وجلّ: ﴿فِي تِسْعِ آياتٍ إِلى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾ (سورۀ النمل:12) أى اذهب في تسع آيات. وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس: بالرفاء والبنين، وقول الأعرابى: «باليمن والبركة»، بمعنى أعرست، أو نكحت. ومنه قوله:

فقُلْتُ إِلَى الطَّعامِ فقَالَ مِنْهُمْ ... فَرِيقٌ نحْسُدُ الإِنْسَ الطَّعامَا

"فإن قلت: لم قدّرت المحذوف متأخراً؟ قلت: لأنّ الأهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لأنهم كانوا يبدءون بأسماء آلهتهم فيقولون: باسم اللات، باسم العزى، فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم اللَّه عزّ وجلّ بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فعل في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص. والدليل عليه قوله:﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها ومُرْساها﴾ (سورۀ هود:41) . فإن قلت: فقد قال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، فقدّم الفعل. قلت: هناك تقديم الفعل أوقع لأنها أوّل سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم[2]".

التقديم للإهتمام أو أن المتكلم يقصد الإختصاص معه، يلزم فى التخصيص أن يكون ثمة حكمٌ أخطأ المخاطب فى عرضه أو تشكك فيه، لهذا وإجابةً للمخاطب ولإرجاعه إلى طريق الصحيح وإزالة شكه يلزم أن يقدّم الكلمة أو العبارة التى مشكوك فيه، قدّم المشركون اسمَاء الآلهة للإهتمام بها، لكن قدّم المؤمنون اسمَ اللهِ للرد على المشركين ولإرجاعهم من الخطأ، وهذا يدلّ على الإختصاص، من جانب آخر يهدف المؤمن من تقديم اسمه أن لاتتقدّم اسم آخر على الله وهذا يدل على الاهتمام بالمقدّم وأدخل فى التعظيم.

ينتقد ابن المنير الزمخشرى ويقول:" أنه لايستطيع هذا التحقيق لإتباعه الهوى فيعتقد أن اسم الله تعالى الذى هو التسمية معتبر فى شرعية الفعل لافى وجوده؛ إذ وجوده على زعمه بقدرة العبد". (العراقى، مختصر الانتصاف من الكشاف، لاتا، ص89) وهذا يعبر عن نزعته الإعتزالى التى تأثّر من معتقد الجهمية حيث يعتقدون بـ:" أن أسماء الله مخلوقات، والإسم يختلف عن المسمّى[3]".

عبارة "ويراد بالاسم التّسمية، وهي الذّكر، دون المسمّى وهو المذكور[4]" فى تفسير درج الدرر للجرجانى يشعر بأن الجرجانى مع أنه أشعرىّ، سلك مسلك المعتزلة.

تقديم الجار والمجرور (المفعول بواسطة الحروف) بين الجرجانى والزمخشرى يشير إلى أن عبدالقاهر استعمل الدلالات النحوية لتحليل الشواهد، لكن الزمخشرى اضافة على دلالات الصرفية والنحوية فى داخل النص تمتع من دلالات الشأن النزول، الاشعار والامثال، ومعتقد العرب فى الجاهلية و... لتأييد نظرته الاعتزالى. عبدالقاهر ولو كان اشعرياً، لكن فى تحليله لهذه الآية سلك مسلك المعتزلة وتجاوب معه.

4. التقديم والتأخير المنطقى(غير النحوى):

لهذا النوع من التقديم وجدنا آية يشتركان فى تحليلها التى قدّم فيها إحياء البلد الميت والأنعامُ على الناسِ.

1. عبدالقاهر الجرجانى، درج الدرر فى تفسير الآى والسور، ص 81
2. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج1، ص102
3. عبدالقاهر بن طاهر البغدادى، اصول الدين، ص 116
4. عبدالقاهر الجرجانى، درج الدرر فى تفسير الآى والسور، ص81

﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ (الفرقان: 49)

يقول الزمخشرى في علة تقديم إحياء البلدة، والبلدة مفعولبه فى الأصل؛ "لأنّ حياة الأناسىّ بحياة أرضهم وحياة أنعامهم، فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم، ولأنهم إذا ظفروا بما يكون سقيا أرضهم ومواشيهم، لم يعدموا سقياهم[1]".

ولكن الجرجانى لايتصور تقديما فى ما قاله الزمخشرى، ولكن يعتقد بأن التقديم يكون فى: (مِمّا خَلَقْنا) حيث يقول: "هذه العبارة مقدّم في اللفظ مؤخّر في المعنى؛ لاعتبار نظم رؤوس الآي[2]". لهذا نرى أن الزمخشرى يكون أكثر تمعناً فى تحليلها حيث يقتنع المخاطب برأيه، ولكن الجرجانى درس الجانب الظاهرى للآية ولم يدخل فى الجانب المعنوى لهذا النوع من التقديم والتأخير.

5. النتائج:

تتجلى فاعلية التقديم والتأخير في إعطاء اللغة جدة وآفاقاً واسعة عن المعني ما يكسب التركيب الدقّة في تصوير مواطن الشحن العاطفي. ولقد أدرك الجرجاني والزمخشري من خلال ملاحظتهما لترتيب عناصر الجملة ما لتقديم وتأخير المفعولبه من أثر في الدلالة، حيث إنّ تقديم كلّ مفعول أو تأخيره يدلّ على قصد معين، لكن لميتعمق الزمخشري في قراءته له كالجرجاني، يري عبدالقاهر أن تقديم المفعول وتأخيره في الكلام يكون لعلل لغوية يقتضيها ترتيب معاني الكلام، وكل صورة من هذه الصور تدلّ على معني معين وتصور صورة ذهنية لاتتعداها إلى غيرها، ذلك لأن التقديم والتأخير لايأتيان للإهتمام والعناية فحسب، بل يأتيان لتحرير المعاني وضبطها. يتقدم المفعول عنده والنية به التأخير. ويرى أن تقديم المفعول بعد الهمزة في الإستفهام الحقيقي يدلّ على أن المفعول هو المشكوك فيه والمسؤول عنه. يعتقد عبد القاهر في تحليله لتقديم وتأخير المفعولبه في بعض الآيات بأنه إضافة على الإختصاص يفيد معنى إضافياً يستنبط من السياق ويحدث تحولاً في تغيير معنى الآية الكريمة، يعني تقديمَ المفعول يَقتضي أنْ يكونَ الإنكارُ في طريق الإحالة والمنعِ مِنْ أن يكونَ، بمثابةِ أَنَّ يُوقَع به مثلُ ذلك الفعلُ، وكان له من الحُسْن والمزيَّة والفخامة لايكونُ لو أُخِّرَ. وتبع الزمخشري الجرجاني في التدقيق في هذا الباب والتمعن في خباياه، فنظرته للتقديم والتأخير تتسم بالتأني والتعليل والتحليل الفني، يرى الزمخشري تقديم المفعول في كثير من الآيات لقصد الاختصاص، لكن الجرجاني لايرى تقدير الإختصاص لتقديم المفعول في بعض الآيات، إذاً دلالة الإختصاص لتقديم المفعول عند الجرجاني والزمخشري دلالة غالبة وليست دلالة دائمة.

وقد بحثا في تفسيريهما التقديم المنطقي للمفعول بجانب التقديم النحوي، ولكن لميتعمق الجرجاني كالزمخشري في تحليله لهذا النوع من التقديم، وبما أن تحليل الزمخشري للتقديم المنطقي يكون عقليا يمنحه مجالا واسعا للإدلاء بآرائه وبحرية أكثر.

6. المصادر:

قرآن كريم

- ✓ ابن الحجاج، مسلم، صحيح مسلم، طالأولى، رياض: دارطيبة، 2006م
- ✓ ابن عاشور، محمدطاهر، التحرير والتنوير، لاط، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.
- ✓ ابن المنير، احمد بن محمد السكندرى، الانتصاف بحاشية الكشاف، تصحيح:مصطفى حسين أحمد، طالثالثة، بيروت: دار الكتاب العربى. 1987م.
- ✓ البغدادى، عبد القاهر بن طاهر، اصول الدين، طالأولى، استانبول: دارالفنون التركية، 1928م.
- ✓ البيانوني، عمر بن عبدالمجيد، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، رسالة ماجستير، جدة: دون ناشر، لاتا.
- ✓ بيسونى عبد الفتاح، علم المعانى، ط2، القاهرة: موسسة المختار للنشر والتوزيع، 2004م.
- ✓ الجرجانى، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، ط الثالثة، القاهرة: مطبعة المدنى، 1992م
- ✓ الجرجانى، عبد القاهر، درج الدرر فى تفسير الآى والسور، تحقيق وليد بن احمد، طالأولى، بريطانيا: مجلة الحكمة، 2008م.

1. جارالله زمخشرى، الكشاف، ج4، ص 361
2. عبدالقاهر الجرجانى، درج الدرر فى تفسير الآى والسور، ص 1314

- ✓ حسان، تمام، الموقعية فى النحو العربى، طالأولى، القاهرة: عالم الكتب، 2005.
- ✓ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طالأولى. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1957م.
- ✓ الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل احمد عبدالموجود، ط الأولى، رياض: مكتبة العبيكان، 1998م.
- ✓ شهرستانى، محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، ط الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م.
- ✓ العراقى، علم الدين، مختصر الانتصاف من الكشاف، دراسة وتحقيق ابراهيم أحمد ابراهيم على (رسالة ماجيستر)، جامعة سوهاج المصرية، لاتا.
- ✓ الغامدى، صالح بن غرم، المسائل الاعتزالية فى تفسير الكشاف، طالأولى، حائل: دار الاندلس، 1998م.
- ✓ طبرسى، فضل بن الحسن، مجمع البيان فى تفسير القرآن، طالاولى، بيروت: دارالعلوم، 2005م.
- ✓ الطِّيبىّ، حسين بن عبدالله، فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب، طالاولى، دبى: جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم، 2013م.
- ✓ النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج7، ط الأولى، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423 هـ.

مقال:

- ✓ الشاعر، صالح عبدالعظيم، التقديم التأخير فى النحو العربى، https://tryarabic.wordpress.com